نافذةُ التُّراثِ الحِلِّيّ

دراسةٌ في كتاب

كشف المخفيّ من مَناقب المهديّ عليه السلام

للحافظ ابن البطريق

المحدِّث المتكلِّم الفقيه يحيى بن الحسن بن الحسين

شمس الدِّين الأسديّ الرَّبَعيّ الحِلِّيّ

(٥٢٣هـ-٦٠٠هـ)

حيدر محمَّد عبيد الخفاجيّ

المديريَّة العامَّة للتربية في بابل

A Study in the Book Kashf Al-Makhfi min Manaqib Al-Mahdi (PBUH)

By Al-Hafiz Ibn Al-Batriq

Al-Muhaddith, Al-Mtkllim, Jurist Yahya ibn Al-Hasan ibn Al-Hussien Shams Al-Din Al-Asadi Al-Rabi Al-Hilli

(523 AH-600 AH)

Haider Muhammad Obaid Al-Khafaji

General Directorate of Education in Babylon

المقدِّمة

يعـدُّ هذا الكتـاب من الجهود التحقيقيَّـة المميَّزة في عمل مركز تـراث الحِلَّة؛ إذ تمَّ تحقيقـه وإخراجـه على يد عَلَمٍ من أعـلام التحقيق في زماننا هذا، ألا وهو السَّـيِّد مُحَمَّد رِضا الحسَينيُّ الجلَالِيّ

فجاءَ هذا الكتابُ تحت عنوان (كَشْفُ المَخْفَيّ، مَنْ مَنَاقِبِ المَهْدِيّ عليه السلام، للحَافِظِ ابنِ البَطرِيقِ، الحِلِّيّ (٥٢٣هـ-٦٠٠هـ)، عدد صحائفه مئتان وستٌّ وخمسـون صحيفة من القطع العادي الوزيريّ، تمَّت طبعته الأولى في مطبعة دار الكفيل، كربلاء، العراق، سـنة ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، بعناية واهتمام مركز تراث الحِلَّة ، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسـيَّة المقدَّسة، وفي الصحائف الآتية سأضعك عزيزي القارئ في صورة وافية عن هذا الكتاب، بدراسةٍ مختصرةٍ وافيةٍ إن شاءَ الله .

نبذه عن الكتاب

يبـدأ هذا الكتاب بكلمة تقديمٍ وافيةٍ وجميلةٍ لمركز تراث الحِلَّة، حرَّرها مدير المركز الشـيخ صادق الخويلديّ، وذلـك في ١ جمادى الأوَّل سـنة ١٤٤٠ هجريَّة ، تحدَّث فيها عن قطب علم الإمكان ومحور الزمان، الذي لولاه لساخت الأرض وما عليها، أعني به صاحب الأمر والزَّمان أرواحنا لتراب مَقدَمِه الفدى، الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام والحفـظ والأمان من طـوارق الزمان. ثمَّ ردف كلامه بتعداد أسـباب تسـمية الموعود بـ(صاحـب الزمان)، ومنها قوله : «إنَّه صاحب الزمان؛ بسـبب وجوده الطويل على مرِّ الأزمـان؛ لما آتاه اللهُ من هذه الموهبة؛ وهذه الموهبة ليسـت بِدعًـا، فنبيُّ الله نوح لبثَ في قومه ألف سنة إلَّا خمسين، غيرَ لبثِهِ في غيرِ قومهِ، فتأمَّل».

في ختام الكلمة يتقدَّم بالشـكر الكثير إلى سـماحة المتولي الشرعي للعتبة العبَّاسـيَّة المقدَّسة السيِّد أحمد الصافي(أعزَّه الله)، ثمَّ المباركة بقلم السيِّد الجلاليّ حفظه الله.

مقدِّمة المحقِّق

يقـول المحقِّق بعد الحمدلـة والتصلية: «فَقَدْ وَفَّقَنِيَ اللهُ لِلْوُقُوفِ عَلَى اسْـمِ هَذَا الكِتَـابِ وَجُمْلَةٍ مِنْ أَحَادِيْثِـهِ، فَعَزَمْتُ عَلَى إِحْيَائِهِ، وَحَيْثُ لَمْ أَجِدْ نُسْـخَةً مُتَوَفِّرَةً، وَتَمَكَّنْتُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْهَجِ تَأْلِيْفِهِ وَعَرَفْتُ مُحْتَوَاهُ كَمًّا وَكَيْفًا، صَمَّمْتُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ نُسْـخَةٍ مِنْهُ، وَقَدْ شَرَحْتُ جَانِبًا مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى هَذَا الـمُسْـتَخْرَجِ فِي مَقَالٍ مُسْـتَقِلٍ نُشِرَ فِي الصَّفَحَاتِ السَّابِقَةِ مِنْ هَذِهِ الطبعة.

وَلَقَدْ تَزَامَنَ هَذَا العَمَلُ فِي هَذَا الـمُسْتَخْرَجِ مَعَ الْأَحْدَاثِ الْفَجِيْعَةِ فِي العِرَاقِ واليَمَن ممَّا ذُكِرَ بِالأَحَادِيْثِ الشَّرِيْفَةِ الّتِي تَحَدَّثَتْ عَنِ الـمَهْدِيّ عليه السلام وَغَيْبَتِهِ وَظُهُورِهِ وَعَلَامَاتِهِ.

وَفِي ذَلِكَ مِنْ تَجْدِيْدِ الْعَهْدِ وَتَأْكِيْدِ المِيثَاقِ بَيْنَ المؤْمِنِيْنَ بِالـمَهْدِيّ وَالمنْتَظِرِيْنَ لِـخُرُوجِهِ وَالمَمَهِّدِيْنَ لِدَوْلَتِهِ الكَرِيمَةِ الَّتِي يَعِزُّ بِهَا الإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ وَيَذُلُّ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَأَهْلُهُ. مَا تَقِرُّ بِهِ العُيُونُ وَتَطْمَئِنّ بِهِ القُلُوبُ إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَـإِلى جَمِيعَ المؤمِنِيْنَ المنْتَظِرِيْنَ لِلْإِمَامِ الـمَهْدِيّ عليه السلام أهدي هَذَا العَمَلُ، آمِلِيْنَ أَنْ يَكُونَ خُطْوَةً فِي دَعْمِ عَقِيْدَةِ الانْتِظَارِ وَوَسِيْلَةً لِتَحْقِيْقِ الأَمَلِ المنْشُودِ».

وهذا يعني أنَّ المحقِّق قد جَمعَ هذه المادَّة لكتاب كشـف المخفِي من مناقب المهدي، للحافظ ابن البطريق الحِلِّـيّ (ت ٦٠٠هـ)، وهو من الكتب المفقودة التي لم تَرَ النور بعد،

فضلًا عن ذلك، فإنَّ المحقِّق قد أضاف إلى ذلك بأنَّ هذا الكتاب لم يُذكَر حتَّى في مصادر الفهرسة للكتب، إلَّا من عَلَمَينِ من أعلام المسلمين، ممَّن عاشَا في عصر المؤلِّف، وكانت نسخته عندهما:

أحدهما: السيِّد الزَّاهد العالم عليّ بن موسى بن جعفر الحسنيّ الحِلِّيّ، الشَّهير بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، وهنا ننقل قول ابن طاووس مختصرًا في هذا الكتاب.

قال السيِّد ابن طاووس عليّ بن موسى بن جعفر الحِلِّيّ: «وقد كان بعض العلماء من الشيعة قد صنَّف كتابًا وجدته ووقفتُ عليه، وفيه أحاديث أحسن ممَّا أوردناه، وسمَّاه (كِتَابُ كَشْفِ المَخْفِيّ فِي مَنَاقِبِ المَهْدِيّ)، وروى فيه (مائة وعشرة) أحاديث من طرق رجال المذاهب الأربعة، فتركتُ نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهية التطويل، ولئلَّا يملَّ ناظرها؛ ولأنَّ بعض ما أوردنا يُغني عن زيادة التفصيل لأهل الإنصاف والعقل الجميل»[1].

وسأذكر أسماء من روى (المائة وعشرة أحاديث) الَّتي في كتاب (المخفيّ من أخبار المَهْدِيّ عليه السلام)؛ لتعلم مواضعها على التحقيق، وتزداد هداية أهل التوفيق[2].

والثاني: في اليمن، وهو إمام الزيديَّة الشهير بالمنصور بالله عبد الله بن حمزة (المولود سنة ٥٦١هـ، والمتوفَّى سنة ٦١٤هـ) في كتابه (العقد الثمين).

فقد ذَكَرَ أنَّ الكتاب هو من تأليف ابن البطريق، إلَّا أنَّه لم يذكر اسم الكتاب، بل اكتفى بذِكر عدد الأحاديث البالغ (١١٠) أحاديث، ثمَّ ذَكَرَ المصادر مع عدد الأحاديث

(١) في الطرائف (١/ ٢٦٢ ٢٦٣)، ط بيروت.

(٢) كشف المخفيّ: ٣٧.

المخرَّجة من كلِّ مصدر، وأضاف ضِكرُ فصول الكتاب وعناوينها، وقد أورد منتخبات من أحاديث الكتاب بلغت (٣٥) حديثًا فقط[١].

قال المنصور: ونحن نروي هذه الأحاديث بأمر المَهْدِيّ عليه السلام من ثلاث طرق، غير هذه الطريق التي سطّرناها في الكتاب، وإنَّما اعتمدناها؛ لكونها من رواية الإماميَّة، فنقطع شغبهم(!) عنَّا.

فالَّذي رويناه من طريق العامَّة، هو ما صحَّت لنا روايته، عن الفقيه العالم أبي الحسين، يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمَّد البطريق الأسديّ الحِلِّيّ، يرفعه إلى رجاله ممَّا رواه من كتب العامَّة بالأسانيد الصحيحة، وهو (مائة حديث وعشرة أحاديث)، مع أربعة أحاديث في مقال الدَّجَّال»

وقال المنصور: ولسنا نحتاج إلى تعيين مواضع هذه الأخبار، ولا ذِكرها على الكمال، وإنَّما نذكر في كلِّ باب ما تمسُّ الحاجة إليه ويتعلَّق به الغرض، ويدلُّ على ما سواه.

فلم يذكر المنصور في كتابه سوى (٣٥) حديثًا، كما أنَّه لم يذكر له طريقًا إلى الكتاب نفسه وإنَّما ذكر طريقه إلى المصنّف عند ذِكر كتابه (العمدة) فقال:

«أخبرنا الفقيه الأجلُّ الفاضل بهاء الدِّين عليّ بن أحمد بن الحسين، المعروف بالأكوع، في مكَّة من سنة (تسع وتسعين وخمسمائة) مناولةً، قال: أخبرنا عفيف الدِّين، عليّ بن أحمد بن حامد اليمنيّ، الصنعانيّ، مناولةً، في سابع عشر ذي الحجَّة من سنة (ثمان وتسعين وخمسمائة) قال: أخبرنا يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمَّد البطريق الأسديّ الحِلِّيّ، بمحروسة حلب، في غرَّة جمادى الأولى من سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة

(١) كشف المخفيّ: ١٤.

قراءةً...»[1].

فسعى إليها السيِّد المحقق(محمَّد رضا الحسينيّ الجلاليّ) باستخراجه وجمعه وتحقيقه من هذه المصادر؛ للوصول إلى نسخةٍ تكون أقرب ما يكون للكتاب المفقود.

محتويات الكتاب

تمَّ تقسيم محتويات الكتاب على النحو الآتي:

- كلمة مركز تراث الحِلَّة.
- مقدِّمة المؤلف.

١. الطريق الى ابن البطريق، فكان على النحو الآتي:

أوَّلًا: ترجمة المؤلف

ثانيًا: هذا الكتاب

ثالثًا: ابن طاووس والكتاب

رابعًا: المنصور بالله والكتاب

خامسًا: نحن والكتاب

سادسًا: ملاحظات حول أحاديث المهدي

- كلمة المحقِّق

(١) العقد الثَّمين: ٢١.

- المتن المحقَّق، في أربعة فصول:

١. **الفصل الأوَّل**: في أنَّ لا بدَّ من المَهْدِيّ عليه السلام، لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم واحد لبعث اللهُ رجلًا من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت جَوْرًا وظُلمًا، وما يجري هذه المجرى، وفي بعضها ذِكر اسمه، فهذا الجنس (خمسة وثمانون حديثًا).

٢. **الفصل الثاني**: في قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ المَهْدِيّ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ»، وفيه (تسعة أحاديث).

٣. **الفصل الثالث**: إنَّ عِيسى بن مريم عليه السلام يصلِّي خلف المَهْدِيّ عليه السلام، وفيه (اثنا عشر حديثًا).

٤. **الفصل الرابع**: في ذِكر الدَّجَّال، وفيه (أربعة أحاديث).

التعريف بالمؤلِّف

هو المحدِّث المتكلِّم الفقيه، يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد، البطريق، أبو الحسين[1] شمس الدِّين، الأسديّ، الرَّبَعِيّ، الحِلِّيّ، البغداديّ، الواسطيّ، ولِد عام (٥٢٣هـ)[2].

وأرَّخوا وفاته سنة (٦٠٠هـ)، وفي (كشف الحجب): عن سبع وسبعين سنة[3].

عنونه العلَّامة الحِلِّيّ (٦٤٨-٧٢٦هـ) في إجازته لبني زهرة، بالشَّيخ أبي زكريَّا، يحيى بن عليّ البطريق[4].

عليّ بن يحيى بن البِطريق، نجم الدِّين، أبو الحسن الحِلِّيّ الكاتبُ.

قال محمَّد بن شاكر في (فوات الوفيات): «عليّ بن يحيى بن بطريق، نجم الدّين، أبو الحسن، الحِلِّيّ الكاتب، كتب بالديار المصريَّة أيَّام الدولة الكامليَّة، ثُمَّ اختلف حاله،

(١) يكاد المؤلِّفون يتَّفقون على هذه الكنية؛ وكنَّاه بعضهم بـ(أبي زكريَّا)، وأمَّا ما في بعض المواضع من تكنيته بـ(أبي الحسن) فسهوٌ.

(٢) الثقات العيون: ٣٣٨.

(٣) مصفى المقال: ٥٠٢.

وقال في الذريعة (٢٢/ ٣١٨) برقم ٧٢٦٢: وفي كشف الحجب أنَّه توفِّي في شعبان سنة ستٍّ وستمائة (٦٠٦)، عن سبعٍ وسبعين سنة، وفي هداية العارفين (٢/ ٥٢٢): توفِّي حدود سنة (٦٠٥) خمس وستمائة.

(٤) إجازة العلَّامة لبني زهرة، المطبوعة في البحار (١٠٤/ ١٣٧)، رقم ٦٠.

فعاد إلى العراق، ومات في بغداد سنة اثنتين وأربعين وستّمائة، وكان فاضلًا أصوليًّا، ثُمَّ نقل طرفًا من أشعاره»[1].

هذا الكتاب

قال شيخنا الطهرانيّ: (كَشْفُ المَخْفِيّ في مَنَاقِبِ المَهْدِيّ): قال السيِّد ابن طاووس في (الطرائف): إنَّه لبعض علماء الشيعة، جمع فيه (مائة وعشرة) أحاديث في المَهْدِيّ، وتفصيل خَلقه وخُلقه وولادته، كلّها من طرق العامَّة في كتبهم.

وأورد عن القائمة التي في (الطرائف) أسماء المصادر، وعدد الأحاديث.

وقال: ذكره الشَّيخ أحمد بن درويش عليّ في (رسالته في الغيبة) قال: وأشار إليه السيِّد في (الأنوار)، والظَّاهر أنَّ مراده (الأنوار المضيئة)[2].

ونقله عن (الطرائف): المولى محمَّد صالح المازندرانيّ في (شرح أصول الكافي: ٦/ ٢٥٧).

والمجلسيّ (في بحار الأنوار: ٥١/ ١٠٥).

وعن البحار جمع من المصادر المتأخِّرة كـ(المجالس السَّنِيَّة) للسيِّد الأمين: ٥/ ٧١١-٧١٧).

وجاء في كتاب (الأربعين: ٢١٨) للشِّيخ الماحوزيّ ما نصُّه: وقد ذكر بعض علماء المخالفين في كتابٍ ألَّفه في أخبار المَهْدِيّ عليه السلام نحوًا من (مائة وعشرة) أحاديث، أكثرها بل كلُّها إلَّا ما ندَرَ ينادي بأنَّه عليه السلام من العترة الطَّاهرة، ومن أهل البيت عليهم السلام، ومن ولد

(١) فوات الوفيات: ٣/ ١١٢.

(٢) الذريعة: ١٨/ ٥٩، رقم ٦٦٥، ولم نجده في (منتخب الأنوار) المطبوع حديثًا في قم.

فاطمة عليها السلام، ومن ولد الحسين عليه السلام.

ومنها ما نقله عن (الجمع بين الصِّحاح الستَّة) بإسناده عن أبي إسحاق، قال: قال عليّ عليه السلام – ونظر إلى ابنه الحسين عليه السلام[1] – وقال: **إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، كما سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيِّكم، يشبهه في الخَلق، ولا يشبهه في الخُلق[2]، يملأ الأرض عدلًا.**

وقال إتان كلبرك: (كشف المخفيّ، أو: الخفيّ في مناقب المَهْدِيّ) لأبي الحسن [؟]، يحيى بن الحسن بن الحسين الحِلِّيّ الواسطيّ ابن البطريق (ت ٦٠٠ أو شعبان ٦٠٦هـ) عنوَنَ للكتاب في (الطرائف)، وعنوانه: (المَخْفِيّ فِي مَنَاقِبِ المَهْدِيّ) في (الذريعة) نقلًا عن (رياض الأبرار في مناقب الأئمَّة الأطهار) للسَّيِّد نعمة الله الجزائريّ، وابن طاووس ولم يذكر اسم المؤلِّف، ولكنَّه ذكر أنَّه لمؤلِّف شيعيّ.

وجاء في (الرياض: ٦/ ٤٨) باسم كتاب (الكشف) في قائمة المؤلَّفات التي لم يُعرَف مؤلِّفوها[3].

وذكر محمَّد بن عبد النبيّ النِّيسابوريّ الأخباريّ (ت ١٢٣٣هـ) هذا الكتاب في ما ألَّفه العامَّة حول المَهْدِيّ عليه السلام[4].

ولم يُذكَر هذا الكتاب في فهرست مؤلَّفات ابن البطريق عند الحرِّ العامليّ في أمل الآمل[5].

(١) يأتي هذا الحديث برقم (١٦) في متن كتابنا هذا، وفي نصِّه: (ابنه الحسن)، فلاحِظ.
(٢) سيأتي بيان ذلك وتأويله في آخر المقدِّمة.
(٣) رياض العلماء: ٨/ ٤٨.
(٤) روضات الجنَّات: ٧/ ١٣٥.
(٥) أمل الآمل: ٢/ ٣٤٥.

وهناك شواهد موجَّهة لقبول كون الكتاب من مؤلَّفات ابن البطريق[1].

قُسِّمت المباحث في هذا الكتاب على النحو الآتي

أ. البحث الدلاليّ: (مثاله) البحث عن دلالة لفظ اسم، وذلك في تحقيق جملة من الحديث «**واسم أبيه اسم أبي**».

فقال: «تُطلَق على الكُنْيَة وعلى الصفة، وقد استعمَلها الفُصَحاء، ودارت بها ألسِنَتُهم».

ب. بحث في تحقيق سند الأحاديث: قال: وقال المقدسيّ الشافعيّ: أخرجه جماعةٌ من أئمَّة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عِيسى الترمذيّ في جامعه، والإمام أبو داوود في سُنَنِه، والحافظ أبو بكر البيهقيّ، والشَّيخ أبو عمرو الدانيّ، كلُّهم هكذا، أي ليس فيه: «**اسم أبيه اسم أبي**».

ج. إخراج جملة من الأحاديث المؤيِّدة لذلك، عن الأئمَّة الحفَّاظ، ومن صِحاحِهم ومسانيدهم المعتبرة[2].

(١) (ص٢١٣) رقم (٢٥٨) IBN TAWUS AND HIS LIBRARY

(٢) ينظر: كشف المخفيّ: ٤٨.